سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الإلكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها علي هذه الأقراص المدمجة قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأقراص المدمجة بعيدا عن الغبار

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بعض الوثائق الأصلية تالفة

سامية محمد مصطفى

شبكة المعلومات الجامعية

بالرسالة صفحات لم ترد بالأصل

جامعة المنيا
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

****

الأَمْثَالُ فِى الشِّعْرِ الجَاهِلِىِّ

دِرَاسةٌ فَنِيَّةٌ

رسالة مقدمة من

الطالب / أحمد فتح الباب أحمد عمر

للحصول على *درجة الماجستير* فى اللغة العربية

إشراف

الأستاذ الدكتور / على عبد المعطى البطل
رئيس قسم اللغة العربية بكلية الآداب
جامعة المنيا

١٩٩٥

B
١٥٦١٢

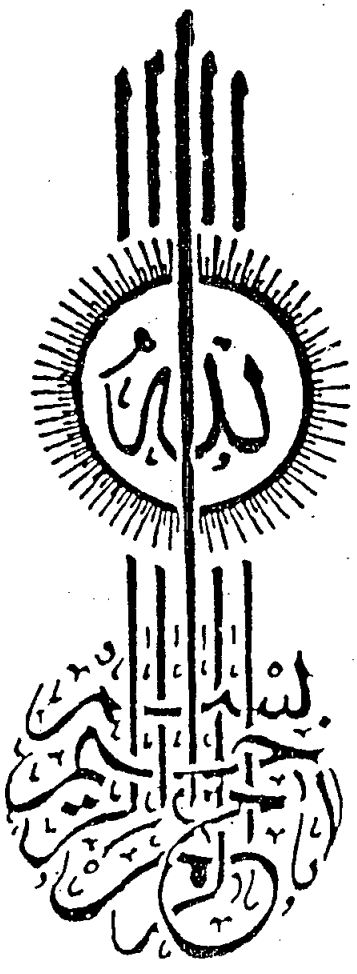

« وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا »

صدق الله العظيم

« من الآية ١١٣ سورة النساء »

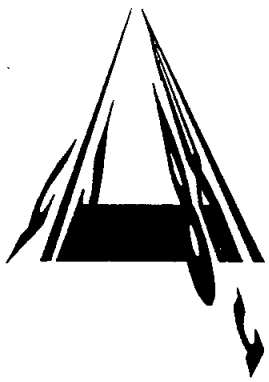

إلى فلذة كبدي ..... إلى والدي محمد

إلى روحه الطاهرة

شكر وتقدير

إن كان هناك من كلمة أسوقها بين يدى البحث ، فالإقرار بالفضل لذويه فإلى أستاذى الجليل – الذى تلقيت العلم على يديه منذ أول يوم دخلت فيه قسم اللغة العربية – الأستاذ الدكتور / على عبد المعطى البطل . الذى أشرف على هذا البحث ، وهو يرعانى بالعناية الفائقة حتى أتممت هذا البحث ، فمن الطالب إلى أستاذه خالص الشكر وعميق التقدير .

وإلى أستاذى الجليل الأستاذ الدكتور / عبد الحميد ابراهيم . خالص شكرى وتقديرى .

كما أخص بالشكر أستاذى الدكتور / كامل الصاوى .

وإلى كل من أعان بمشورة أو أسهم برأى فله خالص شكرى وعظيم تقديرى والله أسأل التوفيق والسداد فهو نعم المولى ونعم النصير ، وعلى الله قصد السبيل .

الباحث

أحمد فتح الباب أحمد عمر

الفهرست

	رقم الصفحة
المقدمة	
الفصل الأول :	١ – ٥٢
الأمثال التى يضمنها الشاعر أبياته	
الفصل الثانى :	٥٣ – ٩٠
الأبيات التى جرت مجرى الأمثال	
الفصل الثالث :	٩١ – ١٣٨
التمثل بالأسطورة فى الشعر الجاهلى	
الفصل الرابع :	١٣٩ – ١٨١
الدلالات الرمزية للأمثال فى الشعر الجاهلى	
الخاتمة	١٨٢ – ١٨٣
المصادر والمراجع	١٨٤ – ١٩١

المقدمة

الحَمْدُ للهِ والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَى رَسُولِ اللهِ . . وَبَعْدُ . . . ،

أَوَلاً : المَوضُوعُ وَمَدَى أَهميتِه :

كَانَ البَاعِثُ لِي فِي إِعْدَادِ هَذِهِ الدِّرَاسَةِ "الأَمْثَالِ فِي الشِّعْرِ الجَاهِلِيِّ" دِرَاسَةٌ فَنِيَّةٌ ، وَذَلِكَ لأَنَّ الأَمْثَالَ تَتَصَرَّفُ فِي أَكْثَرِ وجُوهِ الكَلامِ، وَتَدْخُلُ فِي جُلِّ أَسَالِيبِ القَولِ، وَرَأَيتُ أَنَّ الأَمْثَالَ نَوعٌ من العِلمِ، لا يَقدرُ عَلَى التَّصرُّفِ فيهِ إلا مَنْ اجتهدَ فِي طلبِهِ حَتَّى أَحْكَمَهُ، وَبَالَغَ فِي التماسِهِ حَتَّى أَتقنَهُ ، فَهِيَ بحكمِ إيجازِهَا وَكثرةِ دورانِهَا عَلَى الألسنةِ ، تَكشفُ عَنْ وَجْهِ الحَيَاةِ المقنَّعِ طِيلةَ هذهِ الحقبةِ الطويلةِ : وَهُوَ وَجهٌ ارتبطتْ فيهِ الأمثالُ بالحيَاةِ الاجتماعيَّةِ والسياسيَّةِ والنفسيَّةِ من جانبٍ ، وارتبطتْ من جانبٍ آخرَ بالحياةِ الدينيَّةِ والأساطيرِ القديمةِ، وَمِنْ ثَمَّ فَسَيُحاوِلُ هَذَا البحثُ - بعونٍ من اللهِ وتوفيقِهِ- أَنْ يَتَعَرَّفَ عَلَى بَعْضِ القَضَايَا اللُّغويَّةِ والاجتماعيَّةِ والسياسيَّةِ والدينيَّةِ التَى شَغَلتْ العَرَبَ قبلَ الإسلامِ مِنْ خِلالِ ظَاهِرةِ الأمثالِ .

وَالأَمْثَالُ لَمْ تَشْغَلِ العَرَبَ وَحْدَهُمْ، وإِنَّما احتلتْ فى تُراثِ الإنسانيَّةِ التليدِ مِنْ أَسَاطِيرَ وَموروثاتٍ مكانةً خطيرةً تمثلتْ فى وُجدانِ العربيِّ مِنْ خِلالِ مواقفَ وعقائدَ وطقوسٍ وَتَقَاليدَ تُلخصُ فلسفةً بعينِهَا فِي الحَيَاةِ . وَوَجَدْتُ أَنَّ الصِّلةَ بينَ المَثَلِ والشِّعرِ ذاتُ أَوَاصِرَ حَمِيمَةٍ تَمْتَدُّ جذورُهَا فى تأريخِ الآدابِ الساميةِ وغيرِهَا، وأَنَّ أَغْلَبَ الأَمْثَالِ التى وَصَلَتْنَا كَانَتْ فِي -الأَغْلَبِ الأَعَمِّ- موزونةَ العباراتِ أشبهَ مَا تكونُ عَلَى الطريقةِ الشعريَّةِ، والمَثَلُ فِيهَا عَادةً يتكونُ مِنْ شطرينِ مُتساويينِ .

وَلَقَدْ أفرزتِ الشَّعائرُ والطقوسُ الدينيةُ أَمْثَالاً عَلِقَتْ بمعبوداتِهِم التى وَصَفُوهَا بأَنَّهَا قُوىً خفيَّةٌ قَادِرَةٌ عَلَى بَعْثِ الحَيَاةِ والخِصْبِ قُدرَتَهَا عَلَى إِنزَالِ الدَّمارِ وَالخَرَابِ، مِمَّا جَعَلَهُمْ يَتَقَرَّبُونَ إِلَيهَا بتقديمِ القرابينِ وَإِقَامَةِ الطُّقُوسِ والشَّعَائرِ لَهَا اتِّقَاءَ لِشَرِّهَا ، وَاسْتِجْلاباً لِخَيْرِهَا .

وَمِنَ الحَقَائقِ المُسلَّمِ بِهَا أَنَّ الأُمَّةَ العَرَبيةَ خِلالَ فَتْرَةٍ زَمَنِيَّةٍ طَوِيلَةٍ حَتَّى عَهْدِهَا قَبْلَ الإِسلامِ آمنتْ بأفكارٍ ومُعتقداتٍ ، وَمَارَسَتْ طُقُوساً وَشَعَائرَ فِي ظِلِّ بيئتِهَا الطَّبيعيَّةِ وَنِظَامِهَا الاجتماعيِّ ، وبواعثِهَا النفسيَّةِ ، وَقَدْ أَعدَّتْ هَذِهِ الأَفكارَ وَسِيلَتَهَا فِي إِدرَاكِ عَوَالِمَ غَامِضَةٍ ، تَستثيرُ تساؤلاتِهَا ، وَتَزِيدُ مِنْ حِيرَتِهَا ، وَكَانَتِ الطُّقُوسُ غَايَةً لِدَرءِ الأَخْطَارِ المُحدقةِ بِهَا، وَدَفعِ الشرِّ عَنْهَا ، لأَنَّ العَالَمَ الذى تعيشُ فيهِ - آنذاكَ - وِفقاً لرؤيتِهَا كَانَ مُحاطاً بكائناتٍ غيبيةٍ أو وجودِ أرواحٍ فِي الأشياءِ الماديَّةِ كَالأَشْجَارِ وَالأَحْجَارِ وَالرِّياحِ والأمطارِ وَالنُّجُومِ وَالكَوَاكِبِ ثُمَّ

أَضْحَتْ هَذِه القُوى فِى نَظْرِه آلهةً ، فكَانَ لَابُدَّ مِنْ كَسْبِ وُدِّهَا واستعطافِهَا فَشَرَعَ فِى عِبَادَتِهَا .(١)

ثانياً : الدِّراسَاتُ السَّابِقَةُ وَأَوجُهُ النَّقْصِ فِيْهَا :

وَمِمَّا شَجَّعَنِى عَلَى وُلُوجِ هَذَا المَوضُوعِ أَنَّ زَوَايَا رَصْدِ البَّاحِثِيْنَ المتقدِّمِينَ لِدراسةِ الأمثالِ كَانَتْ فِى الأَغلب الأعم – مِن مَنْظُورٍ أُحَادِىِّ الجَانب – كَمَا يُخَيَّلُ إِلَىَّ ، فَلَقَدْ سَبَقَتْ دراساتٌ للأمْثالِ والحكمةِ خالصةً لَهَا أو جامعةً بَيْنَهَا وَبَيْنَ غَيرِهَا مِنْ جَوَانِبِ العَمَلِ الأَدبِىِّ تقتربُ أو تبتعدُ عن منطلقِنَا هَذَا .

وَمِن أهمِّ هَذِهِ الدِّراساتِ دراسةٌ قيِّمةٌ قَامَ بِهَا **أستاذُنَا الدكتور/ عبد المجيد عابدين** "الأمثالُ فى النثرِ العربىِّ القديم : مَعَ مُقارنتِهَا بنظائرِهَا فِى الآدابِ الساميَّةِ الأُخرى" الطبعة الأولى سنة ١٩٨٩م ، وَتَنَاوَلتْ هذهِ الدراسةُ الأمثالَ مِنْ مَنْظُورٍ أُحادِىٍّ ، وَلَا غَروَ أنَّهَا نوَّهتْ بذكرِ بعضِ الأساطيرِ ذكراً سطحياً لم يكشفِ اللثامَ عماً وراءَ هذهِ الأمثالِ مِنْ طُقوسٍ وَدِلَالَاتٍ رَمزيةٍ، وكالدراسةِ التى كتبَهَا **الأستاذُ الدكتور/ محمد عويس** – رحمَهُ اللَّهُ – "الحكمةُ فى الشعرِ العربىِّ : فى الجاهليةِ والإسلامِ سنة ١٩٧٩"، وَكَانَتْ هذهِ الدراسةُ كمُعالجةٍ للحكمةِ من منظورٍ اجتماعىٍّ صِرْفٍ ، وعوَّلتْ هَذهِ الدراسةُ عَلَى ذِكرِ الحِكْمَةِ أو المثلِ ثُمَّ الاستشهادِ بالأبياتِ التى تضمنتِ الحكمةَ أو المثلَ فى ضوءِ المؤثراتِ الحضاريةِ فى صورةِ أحكامٍ عابرةٍ دُونَ أن نضعَ أيدينَا عَلَى الجُذورِ الأسطوريَّةِ التى اشتقتْ مِنْهَا هَذِهِ الأمثالُ مَادَتَهَا .

وَلَقَدْ خَصَّصَ **أستاذُنا الدكتور/ إبراهيم عبد الرحمن** فى دراستِهِ القيِّمةِ "الشعرُ الجاهلىُّ : قَضَايَاهُ الفنيةُ والموضوعيَّةُ" ، الطبعةُ الثانيةُ سنة ١٩٧٧م مَبْحَثاً فى الفصلِ الأول من هذهِ الدراسةِ ووضعَهُ تحتَ عُنوانِ "الأمثالِ والأساطيرِ" ونوَّه فيه إلى عَلاقةِ المَثَلِ بالأسطُورةِ من جهةٍ ، وَمَا تَحْويه هَذِهِ الأمثالُ من رموزٍ ودلائلَ من جهةٍ أُخرى إلا أنَّ هَذَا المبحثَ لا يكوِّنُ اهتماماً رئيسياً مِنْ مَبَاحِثِ الكِتَابِ ، وإن كَانَتْ دراستُنَا هَذِهِ امتداداً وتطويراً لَهُ مِنْ بَعْضِ الوُجُوهِ .

---

(١) راجع الأسطورة فى الشعر العربى قبل الإسلام د. أحمد إسماعيل النعيمى ، الطبعة الأولى سنة ١٩٩٥، مكتبة سينا للنشر ، ص ١١ .

وَلَعَلَّ أَقْرَبَ الدِّرَاسَاتِ إِلَى هَذَا المَنْهَجِ الدِّرَاسَةُ التِي قَدَّمَهَا **الدكتور/ أحمد إسماعيل النعيمى** "الأسطورةُ فى الشِّعرِ العربىِّ قبلَ الإسلامِ" الطبعة الأولى سنة ١٩٩٥م وإنْ كَانَتْ هذه الدراسةُ من جانبٍ أُسطُورىٍّ إلا أنها ذَكَرَتْ بعضَ أمثالِ العَرَبِ فِى مُعالجَتِهَا وَعَوَّلَتْ عَلَى ذِكرِ الجذورِ الأسطُوريَّةِ وكيفيةِ تضمينِ الشُّعراءِ لَهَا فِى مُعَالجَةِ أُمُورِ حَيَاتِهِم ، وَلَكِنْ بِصُورةٍ نادرةٍ.

وَلَقَدْ خَصَّصَتِ **الدكتورة/ ثناء أنس الوجود** فى دراستِهَا "رَمز الماءِ فِى الأدبِ الجَاهِلِىِّ" فَصْلاً تَحْتَ عُنوانِ "المَاءِ فى الأمثالِ الجاهليةِ" ، وَلَمْ تَخْرُجْ هذه الدراسةُ عَنْ عَلاقةِ العربىِّ بالماءِ فى ضَوءِ الأمثالِ (الخاصةِ بالماءِ) دُونَ التَّعرُّضِ لِهَذِهِ الأمثالِ فِى إطارِ عَلاقةِ المعبودِ بعابديه .

كَمَا نوَّه **الدكتور/ درويش الجندىِّ** فى دراستِهِ "الرمزيَّةُ فِى الأدبِ العربىِّ " إلى دِرَاسَةِ بضعةِ أمثالٍ فى إطَارِ الرمزيَّةِ الموضُوعيَّةِ فى قَصَصِ الأمثالِ ولاسيَّمَا الخُرافةُ الحواريَّةُ فِيمَا لا يزيدُ عَنْ سَبعِ صَفَحاتٍ من هَذِهِ الدِّراسَةِ .

ثالثاً : منهجنا فى تقسيم البحث :

وَعَلَى ضَوْءِ الدِّراساتِ السَّابقةِ فى إيجابياتِهَا الكثيرةِ، وسلبياتِهَا التى لَابُدَّ مِنهَا – طبيعةٌ فِى الجَهْدِ الإنسانىِّ – وَلِطُولِ هَذِهِ الفترةِ الزمنيَّةِ التى يدرسُ هَذَا البَحثُ إنتاجَهَا الشعرىَّ كَانَ لَابُدَّ أن نتجهَ فى دراستِنَا اتجاهاً يَتَّسِمُ بِخَاصِيَتَيْنِ :

الأولى : إنَّ اهتمامَ الدِّراساتِ السابقةِ للأمثالِ – عَلَى ضَوْءِ مَا ذَكَرْتُ آنفاً – يَفْرِضُ عَلَيْنَا أَنْ نَقِفَ عندَ المرامِى والأهدافِ التى نوَّهتْ إليها الأمثالُ ، وَأَنْ نذكرَ المناسبةَ التى قِيلَ فِيهَا المَثَلُ، وَإِنْ كَانَتْ مُصْطَنَعَةً لِهَذَا الغَرَضِ إلاَّ أَنَّهَا نُسِجَتْ فى ثَوبٍ جَاهِلِىٍّ.

الثانية : الاهتمامُ بالموروثِ الدينىِّ الذى استقتْ مِنْهُ هَذِهِ الأمثالُ مَادَّتَهَا ثم تتبعُهَا والكشفِ عَمَّا وراءَهَا من رموزٍ ودلائلَ، *وَلِذَلِكَ اقتضتْ ضَرورةُ المنهجِ أَنْ نُقسِّمَ البحثَ إلى أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ :*

القسم الأول : ويدرسُ قَصَصَ الأمثالِ التى يُضَمِّنُهَا الشاعرُ أبياتَه، وذكرَ مضربِ هَذَا المثلِ ، وإن تعددتْ مذاهبُهُ واختلفتْ وجهاتُ النَّظرِ فِيمَا يرويه شُرَّاحُ الأمثَالِ ، وذكرتُ رأيى فِيمَا رأيتُهُ قريباً للمثلِ، أو مَا اتَّسَمَ مِنْهَا بروحِ الحياةِ الجَاهليَّةِ ، وَغَالباً مَا كَثُرَ التكلفُ، والصَّنعةُ فى ابتذالِ ذكرِ مضربِ المَثَلِ ، وَمِنْ ثَمَّ ينبغِى أَنْ نتعَامَلَ مَعَ هَذِهِ الأمثالِ وَمَا جَاءَ حَوْلَهَا مِنْ

شروح وآراء متعددة من جهة تغلب الروح الجاهلية، وأن نتجنب التكلف والصنعة في كثير منها، كما وجدت أن جانباً كبيراً منها يصلح أن يكون تاريخياً يعايش حياة العربي قبل الإسلام ، وما اتصف به من عادة التمسك بالأخذ بالثأر كابنة الزباء مع جذيمة الأبرش، ومنها الجانب الديني ، وما اتسم به العرب قبل الإسلام من وفاء وكرم وأداء للأمانات ، والاهتمام بالجانب اللغوي إذ كانت العرب أهل فصاحة ولسان كخطباء إياد وغيرهم ، ومنها الجانب الفولكلوري في دراسة آداب الشعوب والتركيز على جانب الحكاية ، ثم الفكاهة التي صاحبت المثل لتحمل النفوس إلى حفظها وشيوعها بين الأمم ، وذكرت ما جاء منها مثلاً محضاً وما جاء منها حكمة، وإن كان هذا الفصل معقوداً في الأعم الأغلب حول الأمثال.

القسم الثاني: يتناول الأبيات التي جرت مجرى الأمثال ، فصارت على كل الألسن سائرة ، وسار الأعم الأغلب منها حكماً سائرة ؛ لما اتسم منها بالجانب التعليمي والاستفادة من خبرات الحياة العامية، ومنها أيضاً ما سار سير المثل في شطرين متساويين.

وواجهتني في دراسة هذا القسم صعوبة خاصة، وهي معرفة أول من قال هذه الأبيات التي جرت مجرى الأمثال، ولعل السبب في ذلك أن الحكمة منذ أن نطق بها أول حكيم تناقلتها الألسن، وتداولها الشعراء وتوارثتها الأمم والأجيال ، ومن ثم كان من العسير معرفة أول لسان نطق بها باستثناء عدد غير قليل منها نسب إلى أصحابه ، ومنها ما نسب إلى أكثر من واحد، للسبب السابق عينه، والذي يعنينا ها هنا ما كشفته هذه الأبيات عن تجارب السالفين التي لا تزال شاهد عيان حتى اليوم.

القسم الثالث: ويعالج التمثل بالأسطورة في الشعر الجاهلي، وذلك لأن الآداب العالمية إنما نشأت نشأة دينية من خلال الطقوس والشعائر التعبدية القديمة، فما الأساطير إلا آداب الأمم البدائية مختلطة بتاريخها القومي، ومعتقدها الديني، وممارساتها في مواجهة حياة خشنة وطبيعة عاتية ، وفي محاولة للتحكم في ظواهرها بالسحر والصلاة في ذات الوقت، وعن هذه الأساطير تنبثق الأمثال التي تبرز فيها بوضوح ، ولمعرفة الجانب الأدبي والتأريخي وإن كان الجانب الديني الأسطوري يزاحم فيها هذين الجانبين ولا يختفي أمامهما، ومما لا شك فيه أن خيال الشعراء في تكوين حياتهم قبل الإسلام كان يسيطر عليه الجانب الأسطوري وما يحويه من طقوس وعقائد تزدحم في بلورة أمثال العرب.(١)

---

(١) راجع : الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري ، دراسة في أصولها وتطورها د. علي البطل ، دار الأندلس ، الطبعة الثانية سنة ١٩٨١ ، المقدمة .